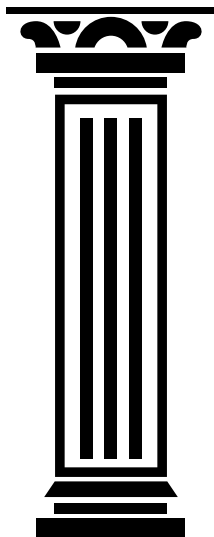


# متنزه فرجينيا

رواية قصيرة

لوصيف تركية



جميع الحقوق محفوظة  
لدار تديكلت



**TIDIKELT**

أوت : 2017

ردمك : 2-78-379-9931-978

ش. ذ. م. م تديكلت

03، شارع العربي تبسي برج الكيفان 16120 الجزائر

الفاكس : 020 80 02 36

الإيميل : [edition@dartidikelt.com](mailto:edition@dartidikelt.com)

الموقع الإلكتروني : [www.dartidikelt.com](http://www.dartidikelt.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى القديس المشاكس

حليم بلمجاهد

إهداء

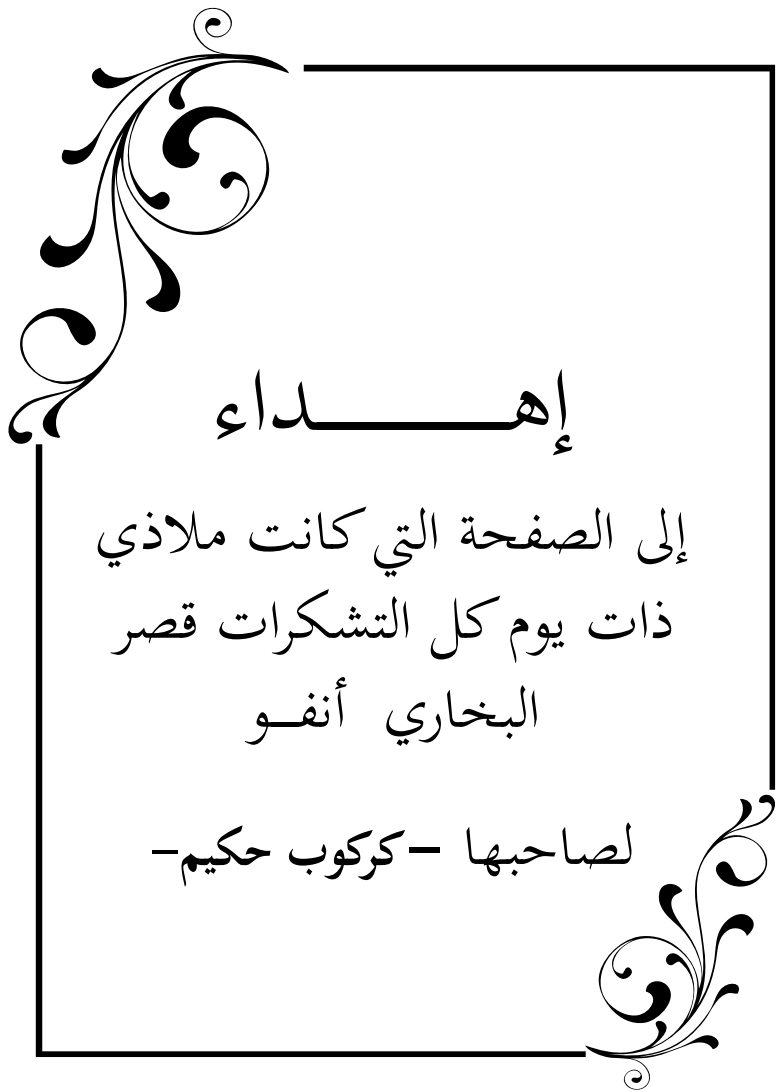
إلى جميع القراء

كل المتعة مع سطور

رواية

منتزه فرجينيا

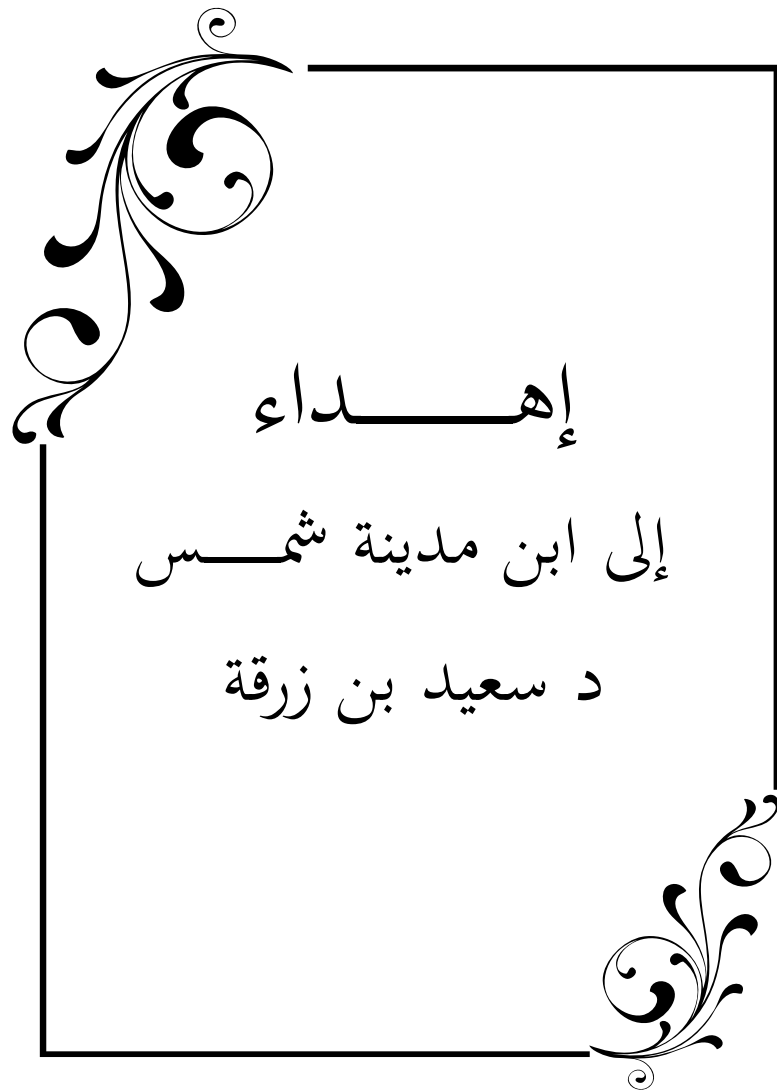
مع تحيات المؤلفلة لوصيف تركية



إهداء

إلى الصفحة التي كانت ملاذي  
ذات يوم كل التشكرات قصر  
البخاري أنفو

لصاحبها - كركوب حكيم -



إهداء

إلى ابن مدينة شمس  
د سعيد بن زرقة

## كلمة المؤلفة

المنتزه معلم من بقايا الوجود الاستعماري في الجزائر،  
وحول إلى مكان يلتقي فيه الأدباء والموسيقيين ويديره  
فيكتور اليهودي الذي غير اسمه إلى عم محمود و الذي  
أهدى آلة أورغ إلى العازف منير وتعود الآلة إلى جدته،  
يسعى فيكتور إلى استعادة المعلم كملكية عقارية.

تقع جميع أحداث القصة في هذا المنتزه وتتأرجح  
ما بين النجاح و الفشل و القهر والصمود و الفرح  
والياس راوية الأحداث منى صديقة العازف التي  
تحتكم بمنكتها في جميع أحداث التي دارت بالمنتزه.

إهداء

د غياطو طاهر

بكلية الحقوق المدية .

خفت الخطى من الرواق المؤدي إلى مكتبي  
الفخم.

كان اليوم متعبا ..

استقبلت الكثيرين واستمعت إلى شكاواهم  
المختلفة والمبالغ فيها أحيانا..

هذا ما كنت أشعر به من خلال تفرسي في  
الملامح المتعبة لبعض الشاكين .

كانت طويلة القامة وذات عيون جميلة وتسعى  
للحصول على عمل في بيوت الأثرياء.

قالت بالحاح: « أريد العمل في بيتك يا  
سيدتي».

برودة سرت في جسمي ورحت أطقق  
أصابعي واعتلاني التوتر الشديد.

قمت على عجل وتوجهت ناحية النافذة  
وأغلقتها ،

كانت المرأة تراقبني ولم ترحل، وطال بقاؤها  
وطال تسمري .

اليوم أدركت أن الوقت من عمري مر سريعا،  
ثرية أنا وأنيقة وجميلة وحديثي مختصر وفعال...

سألتها : «ألديك أطفال»؟

قالت: « نعم : عمر.»

إنه ولدي ويعيش معي ونقتات على  
الصدقات .. ولكني صغيرة وشابة وأستطيع العمل  
لأقتات لقمة بعرق جبينني ..

كرهت الأيادي الممدودة نحوي ببعض من  
المال من رجال طامعين في نهش جسدي الطاهر.

تزوجت بعد قصة حب عذري ولكن شاء  
الأجل أن يختطف زوجي ذات مساء وهو عائد إلى  
البيت..»

استدرت ورحت أطوق جسمي بذراعي حتى  
أنعم ببعض الدفء..

قلت : «كيف مات زوجك؟»

قالت : «بل كيف قتل يا سيدتي».

قلت بغضب: «من قتل أحلامك وسود  
حياتك؟»

قالت: «العلم عند الله..»

طلبت منها ترك عناؤها ورقم هاتفها حتى  
أتصل بها في أول فرصة..

مرت أسابيع وكلما وجدت منصب عمل  
استثنيته منه تلك المرأة ،

لا أريدها أن تركع مجددا تحت أرجل السيدات  
وتعاني منهن مثلما عانيت من خالتي التي تزوجت  
أبي بعد وفاة والدي،

خالتي كانت تشبه أُمي في ملامحها ولكن  
روحها مختلفة ، كنت أحاول عبثا الحصول على  
قبلة الصباح أثناء مغادرتي سريري، ولكنها كانت  
تدفعني فأحول نظري إلى والدي الذي يحتضني  
بضع دقائق، تلك الدقائق كانت كافية حتى أركز  
أثناء الدرس، وأزداد تفوقا من سنة إلى أخرى، لم  
تفرح لدرجاتي العالية ..في كل مرة تتركني وتدخل  
غرفتها، كم كانت قاسية وسليطة اللسان حتى  
دفعتها من أعلى الدرج ولقيت حتفها ..

وبما أنني لم أبلغ وقتها تسع سنوات، اكتفت  
الشرطة بتصريحني أنني كنت ألعب في الحديقة  
ووجدتها ميتة فاتصلت بهم وأقفل المحضر.

أنا قاتلة خالتي..

.. شعرت بالوحدة وبرغبة كبيرة في الخروج  
من البيت ..

وجدت المشى ليلا في الحديقة مخففا لثقل  
جثم على صدري.

أين كنت تلك السنوات؟

العمل وجمع المال والسفر والتقاط الصور.

هذه حياتي ..

هذا كل شيء ..

أين الطفل من كل هذا ؟ ..

توقفت .. فإذا بي أتذكر أم عمر .. اتصلت بها

عبر رقمها بجوالي

من رد ؟ .. كان عمر، نعم سألته وقال : «أنا

عمر.»

قلت : «أرغب في رؤيتك وأحضر والدتك  
إلى بيتي»

اخبرها أن منى التي اتصلت ..

.. هذه المرأة التي تلح على العمل في بيتي  
وتنشد الحماية منى والحياة الكريمة لطفلها، هل تراني  
قوية ولا أحتاج لرجل يحميني؟

هل فقدت أنوثتي لهذا الحد أم أن غرض المرأة  
أمر آخر.

عادة لا أصدق الأشخاص من أول حديث  
حتى أتبين بنفسي الصدق وحسن النوايا ، ولن أغير  
من تفكيرى من باب الشفقة عليها وعلى صغيرها.

طلبت من الخادمة تخصيص غرفة للمرأة  
وطفلها ..

وستكون لها مهمة محددة : طهي الأكلات



التقليدية ..

لا أريد الاستمرار في الحمية التي أفقدتني  
وزني منذ زمن بعيد..

أريد بإصرار الآن استعادة ما فقدت من وزني  
بعد صدمة العمر التي تلقيتها من فقد الصديق منير  
في ظروف غامضة..

ما جعلني مضطربة ..

جمعتني صورة مع منير بالأبيض والأسود تعود  
إلى أيام الثانوية ،

وكانت تظهر في الصورة معنا تلميذة ثاقبة  
النظر وغاضبة، نظرها كان باتجاهي وأنا باسمه أضع  
يدي بيد منير ..

كانت تشبه تلك المرأة إلى حد كبير..

هل تلك المرأة من صفحات الماضي أم الأمر

بمجرد تخمينات .

في بيتي غرفة موصدة أضع بها كل ذكري  
مؤلمة..

دفتر الأشعار والخواطر وبعض الرسومات  
بالأبيض والأسود ..

وعلبة تحوي صوراً مشتركة مع أبي وأمي ثم مع  
منير .

أذكر يوم أهداني عقدا ذهبيا لم أتقلده خوفا  
من ضياعه ذكري غالية تؤرخ لصدقتنا..

وإن تعثر عليه أخرى فلتضعه حول عنقها  
فرحة...

ولكن سأضعه اليوم.

رأيته على المرأة وراحت صفحات حياتي تطوى  
تلقائيا إلى الخلف..

أسمع الآن قهقهات البنات وهن خارجات  
من الباب الرئيسي لمبنى الثانوية بعد نهاية بروفات  
يومية تحضيراً للعرض المسرحي السنوي الذي تقيمه  
الثانوية نهاية كل موسم دراسي.

كان الرصيف مكتظاً بالشباب المستهتر.

منير يظهر كالقرود دوماً وتلك عاداته الطفولية  
تسلق الأشجار بخفة وقطف الفاكهة ثم قذفها .

إنه يراقبني باستعمال المنظار وهو على الشجرة  
ثم يياغتني فأنزعه من تصرفه ، لقد أخذ أنفاسي  
وإعادة الأنفاس كانت دوماً على قاربه .

كان يلحن كلماتي ويغنيها ويمنحها نفساً  
عطراً بصوته الرخيم.

لطالما كان يخصني بالعرض التجريبي ويقول:

لن تستمع بهذا الصوت أنسة أخرى..

وبعد هذا كيف لي أن أكره منيراً .. كان فنانياً  
مشاكساً بعينيه الضيقتين .

لا مناص من تشغيل تلك الأسطوانة في  
هذا الليل حتى أملأ البيت بالفرح بعد سنوات طوال  
من الكآبة والخيبة..

منير مصدر سعادتي حتى بعد غيابه غير المبرر.  
إنه اختفاء ..

نعم اختفاء.. ما ظهر منذ آخر مكالمة بيننا.  
كان يتصل من هاتف عمومي ذات مساء  
وقال: سيخطو خطوة عظيمة تنجح تواجهه بالمنتزه.  
دقات قلبي تسارعت .

ثم قلت: «متى؟ وكيف؟»..

رد بهدوء: «قبلت عرضاً قادم من أحد الخواص،

كلامها أنه لا جديد يذكر، ثم إن المرايا بحاجة إلى تنظيف يومية بتلك الصفحات .

عتمة الأحداث كانت من هنا، والخادمة أبعدتني عنوة حتى يتحسن مزاجي وأسترد عافيتي.

المكان الذى شهد على دلائل طبيته وصفاء نيته كان منتزه فرجينيا الذى يؤمه عشاق الرسم ذو المخيلة الواسعة من المؤلفين الشباب.

كان منير عازف الأورغ يتمتع الجميع بأعذب الألحان ، حتى ترى الجميع يتوقف وينبهر..

وكان ذلك يسعدني وأفخر..

كنت أعشق ابتسامته التي تغلبه وقت العزف فتجعل عينيه الضيقتين أشد ضيقا ..

بحيث لن يكون متمسك للصدىقات الأخرى حتى تظهرن في حدقتيه..

هل تعرفين الموسيقى التصويرية في الأفلام، سأضع مؤثرات معبرة مقابل مبلغ كبير وأخصك بمقعد في رحلة على اليخت في تركيا».

أبتسم الآن لتلك الإجابة من منير ..

ولكن أستغرب كيف لم أبحث عنه كل هذه السنوات حتى أعاتبه أو أصفعه أو أتفهم موقفه فألتمس له العذر.

لأخجلن من أنانيتي إن توضحت الأمور ذات يوم.

منير لا يزال توأم روحي وصديقي..

كنت أردد هذا كل ليلة وأبكي وأنام..

كنت أجتمع به في حلمي وكلما قصصت الأمر على خادمتي وأنا أرتشف القهوة ،

أسألها عن جرائد اليوم، كانت تقنعني بحلو



مع بزوغ الفجر أول شيء فكرت به هو  
الذهاب مجددا إلى منتزه فرجينيا..

أستعيد الذكريات فتدعمني للبحث عن منير..  
فأهل المنتزه لا ينسون بعضهم، إنهم طيبون  
 واجتماعيون ويحبون بصدق.

وأذكر من بينهم ذلك الرجل العجوز المدعو  
عمي محمود الذى كان يقدم النكت والقهوة  
للحاضرين..

وصولي تزامن مع عرض مسرحي ومعرض  
للصور الفوتوغرافية .. كانت هناك صورة تضم  
الكثيرين ، ماذا لو كان منير من بينهم

دققت النظر وكانت فرحتي تجعلني أقفز  
..فانتبه الزائرون..

أوقعت نفسى في ورطة حقيقية ..كيف

لمثلي أن تقفز فرحا مثل الأطفال ..

ورحت أبرد فعلتي: كان منير ، نعم منير ،  
وهو عازف الأورغ ، إنه فنان حقيقي ولكنه غائب.  
وأذكر تلك الأغنية ولا مانع من أن أغنيها  
لكم..

تصفيق الحضور جعلني أبداع في الأداء.

اقترب مني أحد الصحفيين وراح يوجه لي  
الأسئلة..

-: عازف الأورغ يقولون إنه اختفى منذ

خمس سنوات..

وكان يرتاد هذا المكان وآخر مرة شوهد فيها  
كان رفقة امرأة شابة ..

ولكن هل تعلمين أنه سجين؟»

وناولي الصورة وراح يرقب ردة فعلي .

المرأة ومنير وهما متجهان إلى مخرج الحديقة .

بدت لي تلك المرأة هي نفسها التي أحت على  
العمل في بيتي..

ماعلاقتها بمنير؟؟

استعملت هاتفني على الفور واتصلت بالبيت  
فردت خادمتي المخلصة : «إحداهن اتصلت مرارا  
وتريد مقابلتك يا آنستي ولم أجد ما أخبرها به ».

قلت : «سأتصل بها الآن لا عليك».

اتصلت ودعوتهما للمجيء لمنتزه فرجينيا  
فطلبت مني تغيير مكان المقابلة..

بدأ الشك يراودني في هويتها..

حتى أفكر بالشكل الجيد.. تلزمني قهوة بنكهة

عالية من يدي عمي محمود الذى يدير المنتزه ويحرص عليه ويدر عليه أموالا من مختلف العروض التي يعرضها الفنانون.

عائلته كانت تعيش بهذا المنتزه منذ الاحتلال، وفرجينيا جدته تزوجها جده بعد أن جعلها تسلم على يديه، وتحول المكان إلى منتزه، هي من رسمت منحى فنيا لهذا المكان الشاسع والمخضر.

أمته السلطات بعد خروج الأقدام السود من الجزائر ولكن عمي محمود كانت تربطه صداقات مع أهل الفن فبقي وتقبل العيش بقية حياته بعيدا عن أسرته في مثل هذا المكان الذى يعج بالمترددین عليه وكان يرى المنتزه هو الحياة ذاتها ...

ما إن رأني قادمة نحو كافيتيريا ابتسم، حتى وضع صينية على طاولة أحد الزبائن واعتذر منه واقترب مني .

لقد تقدم به العمر كثيرا ولكن بريق ابتسامته بقي .

قلت : «كيف حالك يا عمي محمود».

«ساءت أموري فقدمت إليك حتى تخبرني بما تعرفه عن منير ..»

عمي محمود: «منير في السجن يا منى منذ خمس سنوات.»

اندهشت لسماع الخبر : «ولكن لم هو بالسجن؟»

عمي محمود: «لم أزره كما تعلمين فأنا لا تربطني به صلة، ولكن حسب ما يشاع في المنتزه من إشاعات فإن الأمر متعلق بامرأة»

.. الآن بدأت تتوضح معالم الصورة.

تلك المرأة الماكرة التي قابلتها بمكتبي.

قدومها لم يكن صدفة بل كان مدروسا بدقة  
ولها غرض ما إن تواجدت بيبي

طلبت زنجيلا فاستغرب عمي محمود من طلبي  
وقال : «منذ متى تشربين الزنجبيل الحار؟»  
قلت : «من هذه اللحظة» .

عمي محمود: «إن شئت رافقتك إلى السجن  
ومنه تحصلين على كل الإجابات لأسئلتك. »  
قلت : «هيا بنا »

الإنسانية باب يطرق بشدة في حين لم أطرق  
بوابة السجن ولا مرة .. أين منير؟ .. قابع خلف تلك  
القضبان ، عاشق الحرية والألوان والنغم الحزين حزين  
بمفرده هنا، إنها خمس سنوات، لم يزره أحد من أهل  
المنتزه وتلك كانت رغبته، إنه يلقي بسخطه على  
هذا الجزء من المجتمع الذي غدر به في حين غفلة  
منه، يرى من العالم البياض الذي يسكنه وكانت

تلك غلطته، نغمات الأورغ كانت تحلق به في هذا  
الفضاء الشاسع ولا ترده إلا إذا حمله النعاس إلى  
سريره الطفولي.

رّنّ جوالى بينما كنت أقود سيارتى وعمي  
محمود إلى جانبي

طلبت منه الرد  
كانت تلك اللعينة.

توقفت وركنت السيارة..

.. كانت يداي ترتعشان ويتصبب عرق بارد  
من جبيني.

ناولني العجوز منديلا ورقيا فمسحته ثم  
اتصلت بها فردت..

«:آنسة منى هل بإمكانني الحضور من اليوم  
إلى بيتك؟»

قلت بغضب: «لا..»

ثم أقفلت ..

العجوز شعر بالتوتر، واستأذن في تدخين سيجارة .

قلت « :سينما الأبيض والأسود تستهويني فيها ممثلات برعن في التدخين ولا أذكر ولا واحدة منهن ، ولكن أحببت بعدها الفكاهة والهزل إذ فيهما القوة والذكاء عكس التراجيديا ثم رفضت بقدمي تلك السيجارة اللعينة من بين أصابع العجوز كنت أرفس تلك المرأة في مخيلتي التي عكرت صفاء سمائي..

اتصلت بمحامي الشركة وأوكلت إليه مهمة الدفاع عن منير..

العجوز غمرته الفرحة ولم يبعد نظره عني ثم

قال : هذا عهدي بك ولم يخب ظني فيك أبدا...  
ثم هنيئا لمنير بك.»

قلت : عن أي منير تتحدث يا عمي محمود؟  
عمن رمى عرض الحائط صداقة قديمة تعود للطفولة.

لم يمنحني شرف الصداقة بعد إذ أن استغنى عن الاستنجاد بي وهذا المفترض..

: «منير شهم وهو متهم ولا نعلم الحقيقة .. ألم يقل العرب: السجن مليء بالمظلومين!

-فعلا نقول هذا أملا في إظهار الحقيقة في حينها وليس بعد خمس سنوات.

منتزه فرجينيا.. أين أقيم منير في ذلك المبنى الشاهق وعزف وأسعد الحضور، ومتى انتزع العجوز ضحكات بنكته، في ذلك المكان المزدهم بعشاق



الحياة ..

كيف يستطيع إخفاء نزعة الإجرام يظهرها  
بهذه القسوة..

منير لم يحدثني يوما أن لديه خصوما

كنت أنا كل حياته ..أنا وآلة الأورغ.

أكاد أسمع عقارب الساعة وهي تستقر على  
الرابعة فجرا.. والمحامي لم يتصل بي بعد..

ولا أريد إزعاجه في هذا الوقت المتأخر.

كان ينهري كلما قاطعت تفكيره.

لم يخسر لحد الآن قضية واحدة

جسمه القصير في تلك الجبة السوداء المتدللية  
يجعله محل سخرية ..

وكلما ترفع بدت أسنانه الصفراء المقززة ..

يمضى وقتا طويلا في المكتب ويطلب الكثير  
من الأكل عربونا أوليا..

ولكن بعد كسب القضية يطلب صكا وهو  
من يحدد الرقم المناسب.

أنا متفائلة جدا..

وأرى الغيمة ستنشع قريبا وتسطع شمس  
الحقيقة ..

فالله عادل وأحقّ العدل وتوعد الظالم ووعد  
المظلوم بنصرته.

ليس لي إلا الدعاء .

-أنفاسك صارت كريهة من كثرة مشروب  
الزنجبيل, آسف على قولي هذا ولكن الزنجبيل لا  
يناسبك..

أنت قوية وحكيمة وذكية..

غلبتني دموعي هذه المرة ورحت أبعد ناظري  
عن العجوز.

-أنا أكثر من هشة ، مشوشة ، لم أكن أتوقع  
محطة السجن في حياة منير.

هناك حلقة مفقودة وسأحددها حتما.

- «سأجلب لك قهوة يا ابنتي .

توقفي عن البكاء وإن كان راحة لك فعيونك  
لم تخلق للبكاء..

ابتسمي فحسب وسأبقى إلى جانبك...»

وضعت يدي بيد العجوز المخشوشنة  
فأحكم قبضته وشعرت أنه يمرر لي القوة التي أحتاج  
إليها وابتسمت..

قال: «أحلى ابتسامه خلقها الله وهو وحده

كفيل بحمايتها وإدامتها»..

والحمد لله قلتها وأنا أكفكف دمعي.

حضور المحامي شمس الدين خفف من شعوري  
بالقهر..

جلس وطلب غداء متبوعا بقهوة..

قلت بلهفة:

- «ما الجديد؟»

- «منير لا يرغب برؤيتك يا منى»

قالها بأسف:

- «لكن لماذا؟ هل يعاقبني لأني تأخرت في

البحث عنه؟»

- «نعم ربما هذا.»

كان شديد الحزن .

منير لا يملك الرخصة لإحياء الحفل ولكن وافق  
لأجل الطفل ..

تذكرت أنه نهاني عن استقبال الغرباء ذات يوم  
وكان يوصيني بالحذر الشديد ..والآن تلك المرأة  
حياتها مرهونة بنصوبي ، إنها أكبر جرائم السطو  
وأقذرها أن يسرق الآخرون عصارة جهدك الفكري  
الذي لا يصل إلى منتهاه إلا وقد انخفض السكر  
في الدم..

جمعت معلومات حول المرأة ، إنها كريهة عفنة  
رغم جمالها، كيف تزوجها ذلك المنتج المحترم وهو  
كثير السفر إلى مواقع التصوير..حياته وضالته  
مع فريقه ويسعى للنجاح وسمعته طيبة، أنصحك  
بمراجعته ذات يوم....

شعرت بالأسف وكنت حانقة على أم عمر،  
منير فقير معدم ويجمع بعض المال ويرفض الأخذ  
من أمواله ويتظاهر بالكفاف ويموه تعاسته بتلك

ولكن تمكنت من جمع خيوط مصيبته التي  
أوقعته بها أم عمر»

- « أم عمر؟؟؟»

- «نعم ، تلك المرأة استدرجته ذات ليلة  
لإحياء حفل ختان عمر وعرضت عليه عرضا.»

- « ما هو؟»

- أن يجلب لها ما بدرجك من نصوص  
حتى تستثمرها .. فزوجها منتج ولا يعلم شيئا عن  
تصرفاتها.

إنه لا يتوافق معها.. فالبئتان مختلفتان.. ولكي  
تبقيه إلى جانبها لجأت إلى هذه الحيلة .. فهي تنسب  
كتاباتها لنفسها .. ومنير رفض بطبيعة الحال..  
فهددها بفضح الأمر وتزامن ذلك مع دخول زوجها  
بعد سفر فاتهمته أنه يبتزها ويطلب الكثير.. فما  
كان من الزوج إلا طلب الشرطة .

الابتسامه ، إنه عزيز النفس...

عمي محمود يضع الأكل للمحامي النهم .

والمحامي يشكره..

ويطلب مني الابتعاد ريثما ينهي الأكل

بشراسته المعهودة.

ابتعدت في صمت ورحت أفكر في أم

عمر التي حطمت حياة العازف وأقحمته في دور

رخيص يرفضه..

عليها أن تعترف بفعاليتها وإلا أيقظت فيّ

نزعة الإجرام مرة ثانية.

سأقتلها إن خسرت منيرا..

العجوز لم يبعد نظره عني، يراقب كل ما يجري،

ثم من أخبر تلك المرأة بوجود نصوص في درج

مكتبي ، لم يزرني يومها إلا العجوز.. وسأل عن

غيابي عن المتنزه ..وأنا أهم بقفل الدرج أشرت إلى

النصوص التي أهلكتني ، ربما جاءته يوما تسأل عن

كتاب في المتنزه فذكرني وعرفت أننا صديقان..

ربما العجوز البائس قبض الثمن، إنه لا يتوانى

في فعل ما يجلب له المال.

اقتربت من العجوز وقلت: أنا مدعوة اليوم إلى

بيتك وسأقلك بسيارتى ..

ارتبك وقال : « ولكن بيتي لا يليق بكم..

اعذريني أنسة مني» .

« أريد رؤية مني الصغيرة »

أعتقد أن هذا من حقي»

« ولكن مني وإخوتها رحلوا جميعا ، والمنتزه

يعود لجدتي وكانت عازفة بارعة على آلة الأورغ»

« تماما مثل منير»

« منير أفضل منها بالتأكيد »

« لمن تعود آلة الأورغ؟ »

« إنها من بقايا أغراض تعود لجدتي وأنا  
أهديتها لمنير ذات يوم، كان مراهقا يتردد على المنتزه  
بعد فقد والديه إثر انهيار جدار الغرفة عليهما ،  
أخبرني حينها أنه يهوى العزف ويطلب ركنا آمنا ،  
كان يساعديني في البستنة وجلب الأغراض ، إنه  
خدوم وكتوم وكان في زي الفلاح حتى لا يتعرض  
لمكروه.. »

«هل فاوضته على شيء؟»

«لم يحدث أبدا.»

منير مسالم وينزوى في ركنه الآمن ولا يحدث  
أحدا..»

تقبل العجوز زيارتي لبيته على مضض.. لم

يكن البيت مرتبا .

زجاجات العصير في كل مكان كما لو أنه  
مشرد في محطة.»

« لم تحبي هذه الحياة البائسة؟ »

- سأكون صريحا معك ، هذا المكان الذي  
أعتبره بيتا كان وكرا للمشردين.. ثم رحلوا بعد أن  
تحسن وضعهم المادي،»

« من عرف أم عمر على منير؟ »

- «أنا.»

- « ومن أخبرها بوجود النصوص بيتي؟ »

- «أنا»

« أنت حقير يا عمي محمود »

علي الرحيل من هذا المكان القدر ومراجعة

المحامي .»

«لا تكثرثي للحال كثيرا، هذا مجتمع منافق

ولن يتغير»..

المحامي شمس الدين يلوح بيده ناحيتي ويدعوني

لمخاطبته، وهو يرتشف القهوة.. ينبهني

« منى.. اسمعيني.. تعقلي ولا تنجرفي أمام

غيرتك وغضبك..»

لا أريد حماقات منك تعيق سير الخطوة..

« ما هي خطتك؟»

« النصوص..»

« ما بها؟»

« ضعي نصوصا مشوشة غير مفهومة في

درج مكتبك .. وعلى أم عمر أن ترى ذلك وتحاول

سرقتها ، نحتاج البصمات وبعض الصور أو تسجيلا

بالكاميرا..

ادعيها ودعيها تنتظرك في مكتبك، أبقى

الدرج مفتوحا، احرصي على أن لا تنتبه الخادمة

لشيء أبدا ، وخاصة الكاميرا، أعتقد أن التنفيذ

سيكون سهلا بالنسبة إليك ..

« لن أغلب على أمري في مثل هذه

المهمات إلا إذا كانت تحمل سلاحا. »

« اتركها تتركب الجنحة ثم تحدثني إليها في

حديقة البيت واطريها تغادر وهي سعيدة.»

« هكذا أفضل.»

« هذا كل شيء.»

المحامي بجدية غير معهودة..

« أصدق منيرا ، ليس لأنه صديقي ولأنه

عازف يعجبني ولكن لأنه صديق لا يخونك يا منى  
لهذا سمي القديس..»

أخذت حماما ساخنا، زال تعبي، جمعت  
متاعي..

وتوجهت إلى المرآب، العجوز يتبعني ويقف  
أمامي بينما أفتح باب سيارتي.

-« أنستي ، هل تغادرين؟»

« نعم ..»

«لا رغبة لدي في البقاء، فأعمالي معطلة  
منذ أيام وعلي الرحيل ..»

وإن احتجت إلى المال فاتصل بي على رقمي  
فحسب. «

« لم تحلي مشكلتك مع منير بعد».

« الحل بيدك يا سيادة المرشد، سأخضعك  
للاستنطاق أيها العجوز البائس.

«على منير أن يعرف من أوقعه في الورطة  
عاجلا أم آجلا..»

« أنسة منى ، رجاء ، اسمعيني «

«أنا لا أنكر فعلتي ولكن كيف لي أن أعلم  
أنها استغلالية «

منير حانق وهو يلتزم الصمت وتقبل تهمة  
الابتزاز كما لو أنه وجد راحته بين جدران السجن.»

-رفضه الخروج من السجن هو رفضه لوجودي  
بين طيات كتاب الصداقة الذي كان ينشده مني ،  
لقد خذلته دون قصد. «

-« الرجل عندما يثق يضحى ..»

ومنير يضحى الآن يا منى فلتغفري له يا منى

ولتقفي إلى جانبه. ولتدعميه «

كلمات العجوز جعلتني أضعفه ولم أرحم  
شيخوخته ثم تركته .

كنت أسوق على مهل .. فالطريق جبلية  
وعرة ...

دخلت بيتي وقت المغيب، اشتقت إلى خادمتي  
المخلصة كما لو أنها أُمي..

تلك الليلة طلبت مني السماح لها بمتابعة  
فيلم السهرة وطلبت منها السماح لي بالارتقاء  
في حضنها .. فوجدتها تفتح ذراعيها بكل سرور  
وتلاعب خصلات شعري..

كنت بحاجة إلى شحن الحنان.. وكانت تلك  
المرأة الطيبة ملاذي الوحيد في كل مرة..

شيء من الفضفضة لا يضر، فأنا وحيدة

وقلي يكاد ينفطر وخادمتي عاشت معي في نفس  
البيت منذ وفاة والدي واعتنت بي ولم تتدخل يوماً  
في شؤوني الخاصة

كانت تحضر لي ما لذ وطاب وتتوسلني أن  
أنهي صبحني وأن أخلد إلى النوم باكراً حتى لا أفقد  
نضارة بشرتي.. كانت بمثابة الأم البكماء ولكنها  
تشعر بي ..

كنت أتجنب نظراتها التي تحوي كمًا هائلاً من  
الأسئلة، كنت أكتفي بجملته واحدة كل ليلة هي  
« تصبحين على خير.. »

« البيت بدونك فقد بهجته وكنت أمضي  
الساعات أرقب عودتك .. »

- « ها قد عدت ولكن عليك مساعدتي في  
أمر ..

هل توافقين أيتها العجوز الطيبة؟ «



.. وحتى هو كان يرى وجودي بحياته هو الحياة  
نفسها ..

تلك الصحف التي نشرت فضائح ملفقة  
حول الفنانين وتركتهم يصارعون ويتحطمون معنويا  
تلك الصحافة الصفراء المأجورة تنخر مثل السرطان  
في الجسد فتحطمه ..

رحت أتصور تلك الليلة التي قدمت فيها تلك  
المرأة إلى المنتزه حتى تبحث عن عازف الأورغ يحجب  
لها حفل الختان .. وما كان من العجوز إلا ترشيح  
منير .. دون رخصة وفقا لشروط الاتفاق ..

رافقها ولكن شخص ما تهجم على تلك  
السيدة وسحبها بعيدا ومنير لم يفعل شيئا .. بقي  
متسمرا مذهولا وسرعان ما عادت وهي تجر منيرا  
جرا إلى سيارة الأجرة ..

توقفت عند مدخل بيت فاخر .. القهقهات

« مري بأي شيء ولو طلبت عقدا من  
النجوم جئتك به . »

« منير متهم وهو قابع في السجن وخلاصه  
بات وشيكا . »

« هل يحتاج إلى الدم ، ما هي زمرة؟ »

« آه منك يا طيبة ، المطلوب سأطلعك عليه  
في حينه .. »

« استمتعي بالبرامج وأنا سأخلد إلى النوم ..

تصبحين على خير »

- « وأنت من أهل الخير »

بات من الضروري أكثر من ذي قبل إثبات  
أمور كنت أخفيها عن منير .. وهي شدة تعلقي به  
لأنه الوحيد الباقي بعد فقد والدي، ولم أمنح شرف  
الصداقة لآخرين كثر لعدم شعوري بالراحة معهم

والأضواء المتلونة تنذر بكارثة .. هذا ما شعر به..  
 دخول منير إلى القاعة حيث الجموع من الجنسين  
 وكؤوس العصير تقدم لهم .. طلبت أم عمر انتباه  
 الجميع وقدمت منيرا .. وبعد التصفيق أجهرهم بعزفه  
 ....

« أنتظرك هذا الأسبوع حتى أطرح لك قرصا  
 في السوق. »

« لن أضيع الفرصة بالتأكيد. » يتصافحان ..  
 المنتج يدعوه إلى الاحتفال بعقد الصفقة وهو  
 مبتسم ..

يناوله تلك الكأس فيعتذر ويطلب مستحقاته  
 فحسب.

منير فقد السيطرة عندما تحدثت إليه السيدة  
 بطلبها في الشرفة .. وهو الإتيان بالنصوص مقابل  
 مبلغ كبير لن يحصل عليه ولو أضيف إلى عمره

عمران.

رفض وثار وبدأ بالصراخ حتى انتبه زوجها  
 .. فما كان من اللعينة إلا اتهامه بالابتزاز وسوء  
 التصرف في بيتها ..

ولم يكمل الحفلة .. ووجد نفسه في مركز  
 للشرطة.

اللعينة أقدمت على زيارته بالسجن وهددته  
 بقتلي إن قال الحقيقة،

لقد جددت عرضها المتمثل في إحضار  
 النصوص من بيتي مقابل التنازل عن التبليغ فيستعيد  
 حرته ..

« لست مجرما ولا خائنا، ولن أقبل عرض  
 الشيطان. »

الحقيقة سيظهرها الله وأنا بين يدي الرحمن.

أطلب منه الغفران في صلواتي .. »

أعتقد أن الأمور سارت على هذا النحو، وألوم نفسي الآن ، منير كان يحتاج لفطنتي ونباهتي في هذا العالم ،إنه يرى الآخرين بقلبه الطيب في وقت لا تنفع الطيبة مع الأندال.

خادمتي المخلصة تدفع بي الأرجوحة ، الجواربيعي وأنا في الحديقة .. لم تجمعني صورة من قبل معها وأردت فعل ذلك الآن..الصورة في غاية الروعة .. هكذا كان انطباعها.

« ضعيتها في غرفتك . »

« القدر يفاجئنا يا منى بأمور تخزننا وأخرى

تسعدنا.

لم أكن أتوقع أن ينتهي بي المطاف خادمةً، كنت سيدة وأعيش حلو الحياة بكل حب .. وسافرت مع عائلتي إلى المغرب وعشت هناك

وتعلمت لهجتهم وطقوسهم، كانت لي جارة عاهرة تترصد خطوات زوجي وتستقبله في الدرج

..حتى إني كنت أسمع فقههاها العالية .. وهكذا فسرت سر البسمة التي صاحبت شفاهه كلما دخل البيت ، فتحت معه الموضوع فأنكر وقال أنه سوء ظن يرفضه .. وهكذا اندلعت النار بحياتي ولم أنعم بالهدوء النفسي. »

« لم تبحتني عن بيت آخر ؟ »

-لا يمكن فالسكن مجاني ووظيفي وطلريقي

دييلوماسي .. »

- « الأمومة حياة عظمي . »

-« كانت لي طفلة وحيدة أنجبتها على كبر ..

ثم طلقت وتركتها عند أبيها ..

طلريقي هاجر إلى أستراليا وأخذها معه.

منير أحلى الأقدار وأجملها.. القارب مسرح أحداث  
جميلة ، شعر وعزف وغناء .. والآن السجن مسرح  
آلام وقهر وحسرة..

الوقت يمر ولم يظهر بعد المحامي شمس الدين  
وعون الصيانة، إننا نخطط للنيل من اللعينة لأجل  
براءة منير .

رفع للبصمات وتسجيل لجرمها مفتاح لجعل  
القاضي المأجور يغير حكمه في القضية.

منير قديس ويداه نظيفتان وستبقيان كذلك..

خلقنا للمس آلة الأورغ.

عقارب الساعة تشير إلى العاشرة ، نصف ساعة  
تأخر تحتسب استهتار أعاقب عليها الموظف.

لا مجال للتبرير .

كانت ردة فعلى قاسية جدا..

كنت أرسلها .. ثم غير طريقي السكن  
بحسب العمل منذ عشرين عاما ..

وأنا الآن في السبعين ..

عجوز يائسة تتعذب في صمت منذ ثلاثين  
عاما ..

وكنت يا منى البنت التي تملأ الفراغ في قلبي  
وتعوضني عن فقدانها. «

« هل لديك صورة لطليقتك وابنتك؟ »

« في البيت ، نعم ، لي صورة قديمة. »

« سأنشرها على مواقع التواصل في مجموعات  
أسترالية..

وسترين النتيجة في غضون أسابيع فقط. «

صدقت خادمتي في حديثها عن القدر.. كان

الوقت، لدي أعمال مؤجلة ..»

ثم البيت واسع وعمر بحاجة إلى الركض مثل  
أقرانه. «

طلبت من الخادمة أن تتركها في مكثي ريثما  
أجلب البريد.

اللعينة تغيرت ملامحها وحتى نبرة صوتها .

صمتت ونظرت إلي بحقد كما لو أنها تتوعدني  
بالشر.

ابتسمت بحيث أنا وقلت : « هل أقطف لك  
عنبا ؟ »

ضحكاتي عالية في فضاء عاتم بسبب السحب  
السوداء التي التي خيمت فجأة، وتلك الريح تنذر  
بنزول المطر.

اللعينة تمتص غضبها وتتبع الخادمة وهي

« إنه التوتر وأنا أعذرک فالسيدة لم تظهر بعد  
حاولي التواصل معها للمرة الأخيرة. «

« معك حق. «

ما إن هممت بالتواصل حتى ظهرت تلك اللعينة  
في هندام امرأة بسيطة. إنها تتظاهر بالبساطة حتى  
تمرر مخططها .

ولكنها لا تعرف من تكون مني بعد.

إنها في وجهي الآن .. ولا أحد غيرنا ..  
وخادمتي تلاعب عمر وتسابقه .

كنت أراقبها بإعجاب.

« لقد قبلت طلبك. «

- « توافقين على وجودي ببيتك؟ »

- « نعم.. لأجل عمر ثم أنا مسافرة لبعض

تمسك بصغيرها.

إنها بالمكتب .. وتمت عملية السطو بنجاح ،  
كنت أرقبها بالشكل المباشر عبر الجهاز .. وكان  
عمر يلهو بقارب منحوت وضعته على مكثي.

النصوص الفارغة المحتوى باللغة التايلاندية  
صارت في حقيبتها وأتصور أنها ستقدمها لزوجها  
في حفلة عشاء رومنسي .. وسيتصل هو بالمرحج  
ويسند إليه مهمة انتقاء الممثلين وهو في غاية  
السعادة.

اللعيبة ادعت أنها مبدعة .. وكان طعما جعل  
المنتج يتزوجها .. وأتصور أنه صار يطالبها بالنصوص  
وهكذا جاءت للمتنزه للبحث عن سيناريست حتى  
تسطو على نصوصها .. وكنت أنا هذه المرة.

دخلت و بيدي البريد الوارد وخادمتي أحسنت  
ضيافتها ، تغير واضح في سمك حقيبتها التي حوت

النصوص الزائفة، سألتها « : حقيبتك عملية ،  
أحتاج لمثلها .»

سألتها « : لم أنت في بيتي ؟ »

قالت «: للعمل فحسب. »

قلت : « ولكن لدي خادمة واحدة ولا أرغب  
في خادمتين .

«من أنت يا سيدة حياة ؟ »

تلعثمت وقالت : « من قست عليها الحياة  
هي أنا. »

- « لم تكوني واضحة مع زوجك منذ البداية.

لم ادعيت أنك سيناريست ؟ »

- « كيف عرفت؟ » قالتها بدهشة

-«كل الأدلة ضدك وهي بحوزة المحامي وهو

في طريقه إلى مركز الشرطة ، انظري هناك .. أترين؟  
إن بيتي مدجج بالكاميرات .. وأوثق كل شيء ،  
عليك بالاعتراف بكل شيء، لا خيار لديك ، يخرج  
منير من السجن و نتكتم عن الأمر وإلا فالصحافة  
الصفراء موجودة .. وستحسرين بيتك وزوجك وكل  
حياتك في غمضة عين. »

دخول الطفل عمر جعلني أحضنه وأنا أهمس  
بأذنه « : ما رأيك بأكثر حنانا .. »

قامت حياة وهي ترتعش وجذبت عمرا وهي  
تقر بهزيمتها ، اتصلت بالمحامي : « السيدة حياة  
ستحضر بعد نصف ساعة .. وتكتم على الأمر.»  
نصف ساعة كانت دهرا وأجول بالبيت ونظري  
صوب الهاتف.

الرين .. ودقات قلبي المتسارعة .. ونبرة ارتياح  
في حديث المحامي : « الهدف صار حرا يا منى. »

قيلولة لساعتين .. وحمام ساخن .. وملابس  
فاخرة .. وعطر فرنسي .. وصوت محرك السيارة  
الذي أعشقه ، وجهتي كانت المتنزه.

انتظرت تلك المواجهة بشوق ولكنه لم يأت  
بعد.. شعرت بالحرج ..

العون يخبرني بأن منيرا يعتذر مني بشدة ويطلب  
مني المغادرة حالا.

خرجت وبدخلي فوضى الكلمات .

ما بال القديس يرفض رؤيتي؟؟

عمي محمود كان بالخارج ويهم بالدخول  
ويحمل بعض المشتريات وأخبرته بالخبر السار .

- « منير حر.. إنه بالمتنزه

عمي محمود يسقط الأكياس ويهرول ناحية  
مخدعه ..

رفعت بصري كان يرمقني من الشرفة، لوحث  
بيدي، تجاهلني بوضوح وراح يعانق العجوز.

عمي محمود يحمل رسالة شفوية منه « :غادري  
يا منى. »

« سأفعل ولكن أوصيك بهذا، قدم له الرعاية  
وطيب الكلام .

اجعله يضحك .

لا تقلب عليه مواجهه حتى يستكين و يهدأ.»

« أمرك أنسة منى.»

سررت بالخبر .

أراك في أحسن حال.

لم يزرني النوم هذه الليلة كما لو أنه تحالف  
مع منير ضدي.

وخادمتي .. أسمع خطاها في البيت

..لارغبة لي بالثرثرة وتشويش الأفكار ..

الوصول إلى عقل منير أصعب من اقتحام قلعة  
مدججة بالحرس..لن أحاول عبثا ..سأتركه ،

إن سأل عني سألت عنه ، وإن اختار الابتعاد  
فله ذلك..

فيروز تغني إيجا أيلول وحديقة بيتي تغطيها  
أوراق الأشجار المصفرة وصفير الريح يلاعبها يجمعها  
ويشتتها ولم يتصل القديس بعد..

هل أنا من دفع بك إلى غياهب السجن يا  
أحمق..

هل أنا من وضع لك المخدر تلك الليلة يا  
قديس..

هل أنا من وعدك كذبا بالقرص الذهبي ..



تذكرت وأنا أرتشف قهوتي في الشرفة ضرورة  
الصحافة الصفراء في بعض المواضيع، اتصلت  
بأحدهم وجاءني على وجه السرعة..

أعطيته صورة جمعتني بمنير ذات يوم وكانت  
بالأبيض والأسود .. وطلبت منه نشرها في أولى  
الصفحات .. وأن ينزل خبرا حول القديس الطاهر  
وهو يعزف على آلة الأورغ ويديا ممدودتان إليه  
..يوم كان العازف قديسا ..

كمن رمى حجرا ببئر عميقة وانتظر صوت  
الارتطام بالقاع.. يظهر أن البئر أعمق مما كنت  
أتخيل ..على أن أجرب أمرا آخر أكثر استفزازا

اتصلت بعمي محمود وطلبت منه تنظيم ألعاب  
بهلوانية وأنا أتذكر في زي المهرجة ، فالتهريج بسيط  
بالنسبة لي ولن أغلب على أمري..

- « عليك بتسديد فاتورة كراء المتنزه كما

تعلمين بشكل مسبق. »

« المال سيكون في حساب المتنزه بعد  
ساعة.

«اتفقنا؟ .. »

« اتفقنا. »

العائلات تتواجد بكثرة وحتى الطفل عمر  
ووالدته دعوتهما لحضور العرض منير كان وحيدا  
وحزينا عمي محمود يقدمني للجمهور

ودخلت تحت هتافات الصغار وكنت سعيدة..

اخترت موضوع الوحدة المفروضة بسبب  
ظروف قاهرة..

وحاجتنا للصديق المخلص .

منير كان يتابع باهتمام ..واغتتمت الفرصة

وناديت : «هل يوجد من بين الحضور عازف ؟  
أريد الغناء هدية للأطفال..»

عمي محمود يتدخل ويقول : «جمهورنا رائع  
هذه السهرة ومحظوظ جدا بوجود العازف منير..  
تصفيق حار من فضلكم»..

منير انزعج وشعر بوجود مقلب هذه السهرة.  
نظر إلى عمي محمود كما لو أنه أراد الاعتذار..  
ولكن دفعت نحوه الطفل عمر وطلبت منه  
استعمال ميكروفون ودعوة منير للعزف.

إحراج آخر أغضب منيرا..

تقدمت إلى عمي محمود وهمست : «نحن في  
ورطة حقيقية ، يا له من قديس أحمق. »

«لست مبرمجا لهذه السهرة ، أعتذر منكم.»



القديس العازف إلى الأورغ

وضعت الصحيفة جانبا وانتابني ضحك  
هستيري وجاءتني خادمتي..

أردت توضيح الأمر ولكن غلبني الضحك..  
فضحكت لما رأيت صورة المهرجة رفقة منير.

جلست وأفرغت قليلا من القهوة وهي تحرك  
السكر..

قالت : «أرى أنّ الطفلة المشاكسة بداخلك  
لن تتركك أبدا».

« لم أجد سبيلا آخر للوصول إلى منير . »

« هل يعرف الآن أنك كنت المهرجة.؟ »

« لا أعتقد ، فأنا لم أطلع على الكثير من

حياتي و مواهي»

فرجة ممتعة رفقة أغبي مهرجة لسهرة اليوم.

« لا ..لا..لا..لا..محبوبة الأطفال لا تتهرب من  
جمهورها كما يفعل العازف الآن.

المهرجة تسعد الصغار وتدعوهم للفرح والرقص  
..هيا..هيا..هيا.»

الصغار يعتلون المنصة رقصا وصحبا ويطوقون  
منيرا في شكل دائرة، لا مفر منهم.

منير يستجيب ويطلب من عمي محمود آلة  
الأورغ .

يعزف الآن لحنا حزينا أعاد به الهدوء إلى  
القاعة.

منذ سنوات لم تعزف ألحان هكذا في منتزه  
فرجينيا .

الصحافة الصفراء بعنوان كبير -المهرجة تعيد

« أتوقع صداما عنيفا بينكما، احترصي يا  
مهرجة.

نبهتني، ثم قامت إلى حال سبيلها.

بقيت أتدبر في العواقب..

اتصلت بعمي محمود، «أين منير؟»

« أراه يتصفح الجريدة حيث المهرجة في  
الصورة . »

عمي محمود بضحكة خافتة.

« هل يبدو عليه الغضب؟ »

« نعم ، إنه غاضب جدا وهو يقترب نحوي  
وبيده الجريدة ، أقفلي الآن. »

« لا..لن أقفل، أريد سماعه وهو يصرخ. »

« سأضع السماعة جانبا.. »

منير يصرخ ، ويسأل عمن استقدم المهرجة ..

وهو يشك فيّ تحديدا.. إنه فطن وانتبه

لسماعة الهاتف الموضوعه جانبا ..

حملها وأسمعه يقول: « أعرف أنك أنت ..

وكنت أشك فيك..

خطوتك وقحة ولا أعرف لم فعلت هذا ..

ولا أريد أن أعرف ، لن أثق بك مطلقا. »

قفل الخط في وجهي فأعدت الإتصال..

ولكن من رد كان عمي محمود: « إنه يشم

رائحتك بالمنتزه.»

- «سأفكر في مقلب آخر. »

« لن أسمح بمقابلتك ، افعليها خارج المنتزه

لا أريد مشاكل مع القديس.»

ناديت خادمتي بأعلى صوتي،

كنت غاضبة ، أتت مهرولة تلك المسكينة..

ثم ما لبثت أن هدأت وسألتها : لم تلحين  
على البحث عن ابنتك في أستراليا آه آه؟؟

« منير أخذ كل وقتك .. »

« منير .. منير .. منير .. »

وقمت ورميت الجريدة و قلبت الطاولة..

..ثم استنشقت هواء من الخارج وتركتها.

« هل علي أن أكون لصيقة به حتى في  
السجن أم أسجن بدله.. »

ذلك القديس الأحق لو تركته يتعفن في  
السجن لكان حالي أفضل الآن.

ماذا أفعل، سدت الأبواب جميعها في وجهي

والمنتزه سيعلق لمدة شهر ،

ديسمبر شهر طائرة عمي محمود نحو فرنسا  
لقضاء العيد .

ومنى الصغيرة ستسعد لرؤية أبيها وستناديه بابا  
فيكتور، وأنا سأتوجه حالا إلى المقبرة ..

وفاة أبي كانت بسبب السرطان أدخل  
المستشفى وأجريت له عملية جراحية ناجحة ولهذا  
استقدمنا الخادمة..

اعتنت به مدة تقارب ست سنوات وكانت  
تحديثه ويحدثها عن حلاوة الحياة في الماضي، ولكن  
بحسب ما حدثني لم تعش السعادة ..

كانت ترفع معنويات والدي آنذاك.

إنها تضحى براحتها الآن لأجلي وتعوضني..

ولكن لست أدري لم أراها خادمتي فحسب.

ابنتها ستظهر يوماً ما وتأخذها إلى أستراليا  
وأبقى وحيدة.

لست مخطئة في تقديري ، لن أعود على  
أشخاص يرحلون متى ساءت الظروف أو تحسنت..

..قبر والدي لم أزره ولم أضع عليه إكليلاً..  
ولم أبلل تربته منذ تعرفت إلى منير.. أنساني المقبرة  
وأعادني للأحياء ثم دفع بي مجدداً إلى مقبرة الحياة..

صاحب فكرة القرص الذهبي، ذلك المنتج  
الغبي، أتوقع أنه صار مسخرة بنصوص تايلاندية

حياته نتصفحها يوماً على الجرائد ولم يتذمر  
يوماً..

أتراه يستحيي والقديس العازف يختفي عن  
الأنظار لأجل جرم لم يرتكبه..

كان علي مواجهة المنتج لما تسبب فيه من

حرق للقوانين

ولعدم التزامه بما وعد به منيراً وهو القرص،  
التقيته في الرواق..

كان فاره الطول وأنيقاً وابتسامته معجونة  
بحبث الشيطان.

« أنسة منى في مؤسستي ،

لا أصدق ما تراه عيناى،

تفضلي من هنا مكثي. »

دخلت وجلست بينما بقي واقفاً متأملاً  
لوجودي في مكتبه بتلك الابتسامة.

«اجلس ، ستراني كثيراً حتى تمل من وجودي  
في مكتبك وفي كل مكان. »

«عادة أنهي الاتفاق مع زبائني في جلسة

واحدة ولكن سيكون هناك استثناء إن أردت  
طبعاً.»

بنوع من النرفزة قلت : «ماذا تقصد؟»

« أقصد التعاون بيني وبينك أنت تكتبين

وأنا أموال العمل. »

أخذت نفساً عميقاً.

« لست بحاجة إلى اقتحام المجال الفني فثروتي

تكفيني»

« فجري طاقتك فحسب في الكتابة. » .

« لن أفعل . »

«لما أتيت إذن؟»

« وعدك الذي أخلفته ..

«القرص الذهبي للعازف منير. »

رأيت المنتج ينفجر ضاحكاً فأيقنت أن أمر  
القرص يخص عازفاً عالمياً وليس من يتردد على منتزه  
فرجينيا.

على منير العمل أكثر ولن يحصل على القرص  
هديةً

فالمجال الفني يعتمد كلياً على الإبداع  
الحقيقي..

ولا مجال للمعاملات.. فالميدان لا يحتمل هذا  
الكم الهائل من الدخلاء.

استأذنت بالانصراف وعند الباب التفت إليه  
وسألته

« ما أخبار عمر؟»

«على أحسن ما يرام . »

غادرت مؤسسة الإنتاج ، وراقني عرض المنتج

الذي قدمه لي..

تفجير طاقتي في الكتابة سيكون بلسما لجروحي  
ودعما قويا في كل الأحوال..

رحت أقضي الساعات أكتب عن أي فكرة  
تخطر ببالي حتى تكس كم هائل من الورق الجاهز  
للطباعة.

اختفيت عن الأنظار.. وكنت أرى منيرا في  
سطوري التي أكتبها ..

وأتحدث إليه فلا يجيبني، متمرد حتى على  
الورق..

تلقيت بطاقة تهنئة من عمي محمود بختم بريد  
باريس ..

ومعها رسالة باللغة الفرنسية، يقول فيها أنه  
مريض ولن يعود إلى الجزائر ..

ويطلب مني إدارة المنتزه في غيابه.

سعدت جدا، وكتبت الرد بالموافقة على طلبه.

طلبت من أحد الأعوان تعليق الإعلان  
حيث يتواجد الأعضاء بكثرة .

نزل الخبر كالصاعقة على منير، لم يرحب  
بوجودي..

ولم ترق له الفكرة.. ووصف عمي محمود  
بالمتسرع..

نقل لي العون تدمير منير من الإعلان.. فطلبت  
منه تعليق إعلان ثان بعقد جلسة طارئة .

عاد العون من جديد.. ونقل إلي رفض منير  
حضور الجلسة بحجة موعد مع أحدهم.

عقدت جلسة مع أعضاء المنتزه وقلت : لا  
مجال للهواة في المنتزه،



لكم أقدمية طويلة وأريد إبداعا لا محاولات  
فاشلة في كل المجالات..

المنتزه ذاع صيته منذ قرون وتعاقبت عليه  
الأجناس.. وتركوا بصماتهم.. مثلا آلة الأورغ التي  
بحوزة العازف منير هي لجدة فيكتور وكانت عازفة.

منير فقد السيطرة على نفسه من كثرة تلميحاتي  
بينما كان يقف بباب القاعة يتنصت لحديثي.

ركل الباب وغادر غاضبا.

أنهيت الجلسة وتبعته.. وليتني ما فعلت.

-منى ، رجاء، كفي عن مطاردتي بكل  
السبل.

-لا أطارذك، أنا من تستحق المنصب، وكان  
طلب فيكتور.. وقبلته..وعليك أن تبدع إن أردت  
الحفاظ على عضويتك في المنتزه وإلا سأضطر

لفصلك.. وهذا قراري ولن أراجع.

استشاط غيظا.. وحاول صفعي ثم تراجع  
وأحكم قبضته على ذراعي ودفعني على تمثال  
فرجينيا في مدخل المنتزه..

-إياك أن تدعي القوة أمامي ، لطالما شهدت  
ضعفك ، أتذكرين..

غادر منير وسعدت لردة فعله ،

إنه يذكرني حتما بالرغم من بروده الذي  
يظهره،

رحلة ألف ميل بدأت بخطوة.. ولن أكف عن  
مطاردته وإن جعلته يفقد صوابه.. عليه أن يكون  
القوة التي أحتاج.. والعازف الذي أعشق..والصديق  
الذي لن يرحل..

طيور النورس وزرقة البحر واليخت، عنوان

وسأكشف لك المستور. »

سحب يده من يدي بسرعة..

انتابني الحنين إليه وأنا أشد أصابعه التي  
انسابت كانسياب الرمال الحارة.

«لا تدفع مالا ولكن اقبل رهاقي ، إن وجدت  
كلامي في غير محله سأرحل من هذا الشاطئ.»  
وأخيرا جلس القرفصاء وناولني كفه وهو يحملق  
في عيوني فأربكني.

« الحزن بداخلك ..ستحوله إلى فرح ،

ستعود إلى ذويك وأنت تحمل شيئا دائريا لطلما  
حلمت به، ستصادف رجلا جائعا فأطعمه..  
وتحدث إليه سيوصلك إلى مبتغاك، أخبره بسبب  
مجيئك إلى مثل هذا المكان. »

« ما اسم الرجل؟»

واحد لمكان يتواجد فيه منير كلما شعر بالضيق  
والضجر ..

كنت أراقبه وأنا متنكرة في زي عرافة ،  
الاقتراب منه شبه مستحيل لعدة أسابيع، كنت  
أنادي المتحولين وأحاول الكهانة بحسب ملامحهم  
ومجادلتهم..

كنت أصيب أحيانا من خلال الفراسة.. أما  
العشاق فكنت أخبرهم أنهم سيسعدون.. وكنت  
أدعو الله أن يجمعهم ولا يفرقهم..

مرّ من أمامي ذات صباح فناديته ولكنه لم  
يكثرث ، تبعته فنهرني فقلت : «سيسطع نجمك  
ذات يوم يا فتى».

التفت إلي، وقال: «من أين لك هذا الهراء.»

- إنك وسيم وعصبي وطيب، تجمع المتناقضات  
ولكن أناملك مختلفة، أرني كفك فحسب..

« محيي الدين.. هذا هو اسمه.

من المرأة التي تهرب منها؟»

« ما اسمها؟»

« اسمها منى »

لحظات صمت ومسحة غضب ظهرت على وجهه جعلت أصابعي تشل، نبضات قلبي تسارعت وفقدت تقليد صوت العرافة فجأة ..

هممت بالمغادرة، كان هروبا اضطراريا من تلك النظرات الغاضبة.

منير يحمل الضغينة في قلبه، يرفضني وفي نفس الوقت يحتاجني ..

ومثلما الأعبه بالظهور في شخصيات زائفة يلاعبي بعدم الفهم والإدراك.

ما يعجبني.. منحه لي بعض الوقت للمشاكسة .. ثم أعتدل بعدها ..

صار يفهم طباعي وحاجتي للترفيه ..

لم يفكر يوما أنني سيئة رغم الأخطاء المتلاحقة ..

أكثر ما كان يقوم به بعض من عتاب محب .. لحظات تقارب سرعان ما تنتهي فأشتاق إليها فأتعمد جذبه بخطأ آخر.

تحول المنتزه إلى ورشة كبيرة ،

الرسّامون في الحديقة يرسمون وجوه الزبائن مقابل مبلغ يصب في خزينة المنتزه ..

هناك نحاتون ينحتون التماثيل الخشبية في شكل مجسمات صغيرة الحجم تقدم هدايا وتباع للسائح القادمين من أوروبا ..

بيع الكتب بالإهداء تقاربا بين الكاتب  
والقارئ

وتمنيت أن يقرأ منير ما أكتب ذات يوم ..

حملت قصتي إلى دار نشر، كانت الرفوف  
تضم كتب الفقه والفكر .. إلا أوراقى تحوي فوضى  
عامة، إنها فوضى الإنسان .

كم من منتج ثقب سفن بحارة الفن .. منهم  
من غرق .. ومنهم من نجح ..

وكم من سيدة فاضلة حافظت على نفسها  
رغم الصعاب .

وكم من مستهترة تافهة ضيقت أعلى ما تملك  
الأنثى ..

طرد بريدي يحضره ساعي البريد إلى المنتزه.

«أنسة منى، هذا يخصك .»

ما يحويه هذا الطرد يا ترى؟

تاريخ الختم .. والمصدر .. فرنسا، ويكون قد مرّ  
عشر سنوات على رحيل فيكتور إلى العالم الآخر،

وترك فراغا رهيبا، كان ينشر البسمة على وجوه  
الحاضرين .. ويقرب منهم ويتحسس ما بداخلهم  
بطيب الكلام ..

كان صديقا من نوع مختلف يصعب تكرره  
في المنتزه.

كيف تتحول الذكرى الحزينة إلى فرح كبير .

صرخت وقفزت وناديت بأعلى صوتي كل  
المتواجدين .

« إنه القرص .. يا الله .. إنه القرص ! »

صعدت إلى عليية المنتزه وأنا أتسلق السلم

ما إن رأني حتى أطلق تنهيدة عميقة كما لو  
أنه أزاح ثقل السنين ،

فسح الجموع الممر وصرت أقابله

كنت أنتظر إشارة الاقتراب منه ولكن لم  
يفعل..

هدوء خيم لكثرة الاستفهامات التي خلفتها  
برودة الاستقبال.

انزعجت وتركت المكان..

يا له من ناكر للجميل ..

كيف للفن أن يتملك هذا الصقيع..

أواسي نفسي التي زرعت بذرة في غير  
موضعها ..

ملك الأورغ صاحب القرص الذهبي كان

وكادت أنفاسي تنقطع، بحثت عن مشغل  
القرص وقمت بتشغيله.. ووضعت مكبر الصوت  
الذي زلزل المنتزه بتلك الموسيقى الآسرة التي أبدعها  
عازف الأورغ منير.

إنهم يتجمعون في باحة المنتزه وأعناقهم مشرئبة  
ويبتسمون..

منير قادم الآن يختال في مشيته ،

ملك الأورغ بخطاه الثابتة يقترب من تمثال  
فرجينيا..

وجموع العشاق للفن يلتفون حوله ولم أجد  
منفذا بينهم ،

كنت أبعدهم بذراعي وأناديه بأعلى صوتي :  
منير.

كان يصفحهم ويعانقهم ضاحكا ..

هدفا محققا ..

لقد صنعت الفنان وعجزت عن ترميم  
الصديق ..

لطالما اعتقدت أن الفنان هو ذات الشخص  
الذي نحدث ونحترم ..

ولكن منيرا حالة مختلفة ..

كان تركيبة خاصة لا يمكن أن تتجزأ إلى  
وحدات،

يتألم في صمت ويفرح علنا ويقاسي وحدته  
بعيدا عن أنظار المتطفلين ..

إنه يجرمني الآن مشاركته فرحة النجاح ..

تحضرنى تلك الكلمات التي ردها على  
مسامعي كلما احتدم الصراع بيننا ..

« لست صفحة في كتاب تتخلصين منها  
بتمزيقها أو طيها ذات يوم يا منى  
إما أن أكون الكتاب كله أو لن أكون.

ألحاني الحزينة .. أنت من تسبب في جعلها  
هكذا تشبه السكاكين الحادة التي قطعت فؤادي  
قطعا صغيرة كل يوم حتى أمتهته .»

الشرح قد سم بيننا ولم أنتبه لوجوده حتى اتسع  
والآن أنا أدفع الثمن غاليا من أيامي

سلمت مفتاح المنتزه وكذا ما بعهدتي بعد  
رحيل فيكتور إلى منير ..

كان في مخدعه .. والجدار يحوي صوره  
وحفلاته في مسارح فرنسا.

كان نائما والغطاء قد انسحب فأظهر  
المستور ..

ذلك الوشم على ذراعه بحرف الميم ..

كانت منى التي يخفيها عن الجميع .

لفحات أنفاسي الدافئة وكذا يدي الصغيرة  
وأنا أهزه هزا خفيفا حتى يستيقظ ..

يدي كانت تضغط على الوشم.

منير لم يلتفت إلي وقال : «منى ما الذي جاء  
بك إلى مخدعي ولم تفعلين هذا بحياتك؟»

« جلبت لك مفتاح المنتزه وكل ماكان بعهدتي

سأغادر المنتزه وأقطع صفحاته الكثيرة ويمكنني

فعل هذا..

لكن حرف وحيد كتب بالكي على ذراعك

باق لا محالة .. »

منير يفرك عينيه وابتسم ..

-حرف الميم قد يكون مباركة يوما ما..»

بلعت ريقى وتمكن من استفزازي ..وفي الغالب  
هذا ماكان يجيده منير .

استحضر غيرتي

لحظات صمت قبل عودة الشجار إلى يومياتنا  
بعد سنوات..

انتظرت خروجه من الحمام ، ولكنه باغتني  
بطلبه

«أعدي لي قهوتي واجليها للشرفة. »

« أمرك يا ملك الأورغ»

كل شيء مبعر ..

فوضى تعم المكان..

بحثت عن علقتي القهوة والسكر ولم أعر

عليهما ..

رحت أناديه « : ولكن أين القهوة وأين  
السكر؟ » لا أجدهما «

وهو يقفل أزرار القميص : «نسيت أنك لم  
تعدي قهوة بحياتك ، آسف

« ابتعدي أنا من سيعد القهوة أو تعدها  
مباركة يوما ما «

صراخي جعل أهل المنتزه يتجمهرون تحت  
الشرفة.

اسمعي يا منير ، سأدفنك حيا ، أنت وآلة  
الأورغ تحت تربة المنتزه ..

وسينمو الزهر الأصفر على قبرك .

« الأصفر؟ ، لون الغيرة الفاضحة هذا  
الصباح.»

عاد منير الذي أعرف هذا الصباح ، عاد لي  
بكل جوارحه ، بفنه وصدقه ومحبه ..

طبع قبلة على جبيني ، كان يسميها قبلة  
زهر الأحيوان كلما حلّ الربيع ويقدم لي التهاني  
كانت تهاني مميزة ، عزف لحنا جديدا على متن  
القارب. هذا الصباح شعرت كما لو أن بابا محكمة  
الإغلاق منذ سنوات قد فتحت وتبعها ضوء يتوسع  
شيئا فشيئا..

سقوط حر لدقائق تخلصت فيه من كل شيء  
أتعني،

الحاجز الجليدي بيننا بدأ بالذوبان..

وكان دعما من نوع آخر أدى وظيفته على  
أكمل وجه .

مذاق القهوة التي أعددت خليط بين الحلاوة  
 والمرارة..



لأنه صار ملكية عمومية وستحوله إلى هيئة عمومية.  
جميع الأعضاء يللمون أغراضهم ويرحلون في  
حزن، ملمت أغراض منير بدلا عنه ووضعها في  
صندوق السيارة..

انتظرته.. وأخيرا أتى بعدما عبر عن سخطه،  
كان يصرخ كالمجنون رافضا مغادرة المكان الذي  
قضى فيه فترة طويلة .

لم أتدخل.. بل تركته يصرخ ويصرخ ويخرج ما  
بداخله من مكبوتات دفعة واحدة حتى لا يتبقى  
منها شيئا..

تأميم المتنزه من طرف السلطات وانتزاعه من  
أهل الفن قتل للحياة الهادئة..

منير يفتح باب السيارة ويطلب القيادة  
انطلقت السيارة في وجهة مجهولة، كان يسوق  
بتهور ولا يراعي صعوبة المسلك، طلبت القيادة بدلا

كان يرتشفها على مهل ثم انتقل إلى آلة  
الأورغ..

وعزف لحنا جميلا بدا لي مألوفا ..

كان وصلة يعزفها كلما أسدل الستار.. فيرتاح  
الجمهور آنذاك

كنت إحدى الحاضرات يومها بمناسبة انتهاء  
الموسم الدراسي..

كان ختامها عرض مسرحي .

الفراق جعل لكل منا طريقا وهدفا وإلا ما كنا  
سننتمي إلى المتنزه أعضاء بارزين فيه..

القلم كان رفيقي في كل مرة ..

ومنير.. آلة الأورغ هي رفيقته.

الشرطة تطوق المكان وتطلب إلينا إخلاء المتنزه

عنه ورجوته، كنت أصرخ ولا يسمعي ، فتحت  
الباب ورميت بنفسي ورحت أتدحرج من العلو.  
« إنها رضوض وكسر على مستوى الرجل  
اليمنى. »

«كم من الوقت حتى تستعيد عافيتها. »

« قرابة نصف عام . »

كان صوت منير وهو يسأل الطبيب عن  
حالتي، كيف نجا ؟ أم كان مقلبا صرت ضحيته وأنا  
بالمستشفى .

الحادث تمثيلية مررها علي منير باحترافية..  
جعلني أرمى بنفسي وأصاب بكسور..

غادر الطبيب واقترب مني منير وراح يتحسس

حرارتي

« كيف حال المشاكسة ؟ »

« لست أفضل حال من القديس المشاكس. »  
بضع شهور تجعلني أنعم بالراحة وهدوء البال  
وأنت على الكرسي «المتحرك، لن تلحقي بي لأي  
مكان ..

« إلى أين ترحل ؟. »

« سأعود بك إلى بيتك وسأرعاك حتى

تشفين »

طعم السعادة يختلف عن طعم فرح مؤقت،  
سأجعل من بيتي منتزها لأجل منير.. وسأنقل  
سعادته من ذكرى مكان تعلق به إلى تحديات  
يحققها وسأدعمه .. وسأقلل من مشاكساتي وأرسم  
طريقا واضحا لي ...

العون يثبت لافتة برونزية على مبنى بيتي منتزه  
منى فرجينيا، منير سعيد ويدفع بي الكرسي المتحرك  
الفنانون يدخلون أفواجا ويحملون باقات الورد حتى

صار المكان يفوح بعبقها، منير يهمس بأذني مبتسما  
:ستكملين رسالة فرجينيا، أنت فرجينيا جزائرية وهذا  
مهم..

## النهاية

